الأوضاع الثقافية والعلمية والاجتماعية في ماليزيا

دكتورة/ هالة محمد عبد العال

ملخص البحث باللغة العربية :

الأوضاع الثقافية والعلمية والاجتماعية فى ماليزيا يحمل فى معانيه هذه الأفكار وهو قاصداً ومؤكداً على التجربة الماليزية، ومظاهر الحضارة فيها، وبيان التطورات التى طرأت على هذا البلد الذى يقع فى قارة آسيا والجدير بالذكر أن ماليزيا تتألف من ١٣ ولاية هم برليس، وقدح، وجزيرة بينانج، وبيرق، وسلانجور، ونجدى سمبيلان، وملاكا، وجوهر، وباهانج، ونرجانو، وكلنتان، وصباح، وسراواك٠ أما المقاطعات الفيدرالية فهى كوالالمبور، ولابوان، وبوتراجايا٠ كما أن العاصمة هى كوالالمبور وتقع فى منتصف امتداد الساحل الغربى من شبه الجزيرة ونتيجة للموقع الاستراتيجى لماليزيا المتمثل فى الممر التاريخى الذى يربط بين الشرق والغرب جعلها محط أنظار التجار الأجانب منذ القدم ولقد كان للتجار المسلمين نصيب فى التجارة بهذه البلد فى القرن الأول عام ٥٢ هجرية وذلك فى عهد معاوية بن أبى سفيان حيث دخل الإسلام معهم إلى بلاد الملايو ونتيجة لاختلاط التجار المسلمين بأهل الملايو الأصليين اعتنقوا الإسلام واتخذوه ديانة رسمية لهم لما وجدوا فيه من عدالة وسماحة وتعاليم بشرية تتقبلها وتطمئن لها النفس البشرية السوية٠

ملخص البحث باللغة الانجليزية:

The cultural, scientific and social situation in Malaysia carries in its meaning these ideas and is intended and emphasized the Malaysian experience, the manifestations of civilization in it, and the statement of the developments that have taken place in this country, which is located in the continent of Asia, it is worth mentioning that Malaysia consists of ١٣ states are Berles, Qdah, Penang Island, Perak and Slangor Naji Simbilan, Malaka, Johar, Bahang, Narjano, Clintan, Sabah and Sarawako, the federal provinces are Kuala Lumpur, Laboan and Putrajaya. For Malaysia, which is represented by the historical corridor linking East and West, made it the focus of the attention of foreign traders since ancient times and Muslims merchants had a share in the trade in this country in yeaer ٥٢ of the first Hijri century, during the reign of Maaouiya ibn Abi Sofian, where Islam entered with them in Malay countries and as a result of the mixing of Muslim merchants with the indigenous Malays converted to Islam and adopted it as an official religion for their found justice, grace and human teachings accepted by the human soul.

المقدمة:

ماليزيا الساحرة أو ماليزيا المثال والقدوة والتجربة كما أحب أن أطلق عليها، فماليزيا التى "تقع فى قلب جنوب شرق آسيا، وهى هلالية الشكل قريبة من خط الاستواء بين خطى عرض ١ ° و ٧ ° شمالاً وخطى طول ١٠٠ ° و ١١٩ ° شرقاً. وتمثل ماليزيا منطقتين واضحتين: المنطقة الأولى هى شبه جزيرة ماليزيا وتمتد من برزخ أكرا إلى مضايق ولاية جوهور والمنطقة الثانية هى ولايتى صباح وسرواك التى تقع على الساحل الشمالى الغربى من جزيرة بورنيو[١].

ونظراً لهذا الموقع فالمناخ الماليزى يتميز بأنه استوائى وهو معتدل دافئ رطب على مدار العام، والرطوبة فى ماليزيا تصل إلى معدل ٨٠% وعلى ذلك فإن الرياح الموسمية الشمالية الشرقية تهب على البلاد من منتصف شهر نوفمبر إلى مارس وتكون محملة بالأمطار، كما تهب أيضاً الرياح الموسمية الجنوبية الغربية من منتصف شهر مايو حتى شهر سبتمبر، كما أن درجات الحرارة تتراوح فى الأراضى المنخفضة ما بين ٢١– ٣٢ درجة مئوية إلا أن الطقس فى المناطق المرتفعة يكون أكثر برودة، حيث تصل درجات الحرارة فيها إلى ٢٦ ° و ٢ ° درجة مئوية وهذا المناخ الاستوائى يعد سبباً رئيسياً فى انتشار الغابات وخاصة أن الأمطار تكون بغزارة على كافة أنحاء البلاد وتمثل الغابات لذلك نسبة ٦١% من مساحة الدولة منها خمسة ملايين هكتار وضعت تحت قانون حماية الغابات والحفاظ على طبيعتها.

والمجتمع الماليزى مجتمع فريد من نوعه، تجتمع فيه الاختلافات فى تناسق وتناغم غريب، ونلحظ ذلك "من خلال اسم "ملايزيا" نفسه فالمقطع الأول "ملايو" يدلك على شعب الملايو المسلم بأصوله المغولية وتقاطيعه المنسجمة ووجوهه العامرة بالإيمان، والذى يشكل من الأجناس الأخرى الأصيلة حوالى ٥٣% من السكان... ولكن المقطع الثانى "إيزيا" وبمنطوق آخر "آسيا" فهو يضم البقية الباقية من الأصول والأعراق الآسيوية التى تركت بلادها قبل مئات السنين لتستقر فى شبه جزيرة الملايو، وبينها حوالى ٣٤% من الصينيين و ١٠% من الهنود و ٣% من الأجناس الأخرى"[٢].

وهذه التعددية قد استفاد منها المجتمع الماليزى لصالحه تمام الاستفادة، وليس كل مجتمع لديه مثل هذه التعددية أو ما شبيهها يستطيع أن يستفيد منها فهى فى الوضع

(١) انظر الحديث والمعاصر، الناشر عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ٢٠٠٤، ص ١٥٩.

(٢)سليمان مظهر– النمور الصغيرة الزاحفة– الناشر الدار المصرية اللبنانية، الطبعة الأولى، ١٩٩٨، ص ١١٨.

الطبيعى بلاد لأى مجتمع حيث أنه ستنشئ الفتن الطائفية بين أفراد المجتمع، كما أنه سوف تنشأ الطبقية والاضطرابات والخلافات، وسيكون المجتمع مجتمعاً متخلفاً لا يلتفت إلا إلى مشاكله ونزاعاته، وبعكس الحال فى المجتمع الماليزى الذى قد ارتفع فوق جميع خلافاته وتعدداته العرقية والدينية وأصبحت السمة الأساسية فى هذا المجتمع هو تقبل الآخر أياً كان جنسه أو عقيدته والعمل سوياً لتقدم ونهضة المجتمع الماليزى ككل.[١]

هذا ولقد اخترت لموضوع البحث عنواناً الأوضاع الثقافية والعلمية والاجتماعية فى ماليزيا يحمل فى معانيه هذه الأفكار وهو قاصداً ومؤكداً على التجربة الماليزية، ومظاهر الحضارة فيها، وبيان التطورات التى طرأت على هذا البلد الذى يقع فى قارة آسيا والجدير بالذكر أن ماليزيا تتألف من ١٣ ولاية هم برليس، وقدح، وجزيرة بينانج، وبيرق، وسلانجور، ونجدى سمبيلان، وملاكا، وجوهر، وباهانج، ونرجانو، وكلنتان، وصباح، وسراواك. أما المقاطعات الفيدرالية فهى كوالالمبور، ولابوان، وبوتراجايا. كما أن العاصمة هى كوالالمبور وتقع فى منتصف امتداد الساحل الغربى من شبه الجزيرة ونتيجة للموقع الاستراتيجى لماليزيا المتمثل فى الممر التاريخى الذى يربط بين الشرق والغرب جعلها محط أنظار التجار الأجانب منذ القدم ولقد كان للتجار المسلمين نصيب فى التجارة بهذه البلد فى القرن الأول عام ٥٢ هجرية وذلك فى عهد معاوية بن أبى سفيان حيث دخل الإسلام معهم إلى بلاد الملايو ونتيجة لاختلاط التجار المسلمين بأهل الملايو الأصليين اعتنقوا الإسلام واتخذوه ديانة رسمية لهم لما وجدوا فيه من عدالة وسماحة وتعاليم بشرية تتقبلها وتطمئن لها النفس البشرية السوية. [٢]

الموقع الجغرافى :

وللموقع الجغرافى المتميز ونتيجة لثراء ملاكا بالتوابل أصبحت مركزاً تجارياً هاماً ونشطاً كما أن ملقا أصبحت مطمعاً للدول المستعمرة فى العالم حتى "سقطت سلطنة ملاكا فى يد البرتغاليين الذين استولوا عليها عام ١٥١١م وكان ذلك بداية سلسلة الغارات الأوربية عليها عام ١٦٤١ حيث وقعت ملاكا فى يد الهولنديين ثم تبعهم البريطانيون ثم الفرنسيون الذين دخلوا جزيرة بينانج عام ١٧٨٦م، وبعد ذلك استعاد البريطانيون نفوذهم وحلوا محل الهولنديين عام ١٨٢٤م مقابل بنكاهولو فى سومطره وفى عام ١٨٢٦ أصبحت جزيرة بينانج وملاكا وسنغافورة تعرف بـ "مستوطنات المضيق"، ثم جاءت

(١) رؤوف شلبى، الإسلام فى أرخبيل: الملايو ومنهج الدعوة إليه، الكويت، ١٩٨٣.

(٢) جمال الغيطانى (رسالة البصائر فى المصائر) المجلد الخامس من مجموعة أعماله الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٥، ص ٢٥.

معاهدة "بنكور" وذلك عام ١٨٧٤ لتغير الواقع السياسى والإدارى فى ولايات الملايو فسمح لبريطانيا أن تحل الأمراء "الارستقراطيين" فيما يتعلق بمهام البلاد والامتيازات التى كانت من خصوصياتهم حتى جاء عام ١٨٩٥ تم تأسيس الولايات الملايوية والتى تتكون من ولاية باهانج ونجرى سمبيلان وبيرق وسلانجور، ثم جاء عام ١٩٠٩ ليتنازل السياميون عن سلطتهم فى برليس وقدح وكلنتان وترنجانو لبريطانيا، كما تم تعيين مستشاراً بريطانياً لكل من هذه الولايات، ثم انضمت جوهور إلى المجموعة عام ١٩١٤ لتكون بعد ذلك الولايات الملايوية غير الفيدرالية(١).

هذا ولقد "قام المغامر البريطانى جيمس بروك بزيارة مدينة كوتشينج بسراواك الواقعة بجزيرة بورنيو وتمكن من إشعال ثورات وإحداث تمردات ضد نائب سلطان برونای فكافأه السلطان على ذلك، وقلده منصب "راجاه" عام ١٨٤١ وما لبث أن خضعت سرادك وبرونای وشمال بورنيو تحت حماية بريطانيا عام ١٨٨٨م(٢).

وفى خلال أحداث الحرب العالمية الثانية استطاع اليابانيون عام ١٩٤١ من طرد البريطانيين من ولايات الملايو واحتلال البلاد بدلاً عنهم وذلك لمدة أربع سنوات متتالية إلى أن انتهت مدة حكمهم فى شهر سبتمبر ١٩٤٥، واسترجع البريطانيون ولايات الملايو مرة أخرى وتشكلت المنظمة الوطنية لاتحاد الملايو UMNO وذلك كى يكافحوا ويناضلوا فى سبيل تحقيق الحرية والاستقلال للبلاد، وجاء عام ١٩٤٨ لتشكل فيدرالية ملايا التى استعاد فيها الماليزيون تحت هذه الفيدرالية سيادتهم ونفوذهم وقاموا بتأسيس المجلس التشريعى الفيدرالى٠ وفى العام نفسه ظهرت بعض الاضطرابات وفئات الإرهابيين الذين قاموا بحملات إرهابية وقتالية فى جميع أنحاء البلاد مما أدى إلى أن تُعلن حالة الطوارئ والتى استمرت لمدة ١٢ سنة وذلك حتى عام ١٩٦٠واستمرت الوضع على هذه الحالة إلى أن تم إعلان الاستقلال التام عن الاستعمار البريطانى وذلك يوم ٣١ أغسطس ١٩٥٧ ٠ وكان تونكو عبد الرحمن أول رئيس وزراء للبلاد، وبعد ست سنوات من هذا التاريخ انضمت ولايتى صباح وسراداك وتشكلت بذلك دولة ماليزيا، بينما انسحبت سنغافورة من الحكومة الفيدرالية عام ١٩٦٥ وأصبحت ماليزيا دولة ذات سيادة وحكومة مستقلة٠

(١)مصلحة الخدمات الإعلامية الماليزية- ماليزيا حقائق وصور ، ٢٠٠٤، ص ٢٦ ٠
(٢) المرجع السابق، ص ٢٧ ٠

وماليزيا دولة تقع فى جنوب شرق آسيا وتضم بين أحضانها ما يبلغ من ٢٥ مليون نسمة من السكان وذلك طبقاً لإحصاءات عام ٢٠٠٣ واللغة الماليزية هى اللغة الرسمية والوطنية، كما أن الدين الإسلامى هو الدين الرسمى، إلا أن بها أجناس وأديان كثيرة ومتعددة كما ذكرنا٠

أهمية البحث :

وتأتى أهمية هذا البحث فى نقل تجربة من الواقع وليس من نسج الخيال تتميز بالنجاح والقدرة على تحويل المستحيل ممكناً وأخذ الدروس و العبر من دولة استحقت أن تكون "**المثال والقدوة والتجربة**" بدأت من حيث لا شئ وارتفعت عن كل شئ يتمثل فى تعددية عرقية وعقائدية، ومن وطور البداوة إلى طور التحضر والتطور فالدروس كثيرة، من حياة التجربة الماليزية بدءاً من الإدارة الحكومية فى تسيير البلاد مروراً بالشعب الذى ارتفع فوق كل ما هو صغير وحقير من خلافات وصراعات على السلطة والحكم وتمتع بديمقراطية لازلنا نعانى من عدم وجودها فى مجتمعاتنا العربية والإسلامية٠

وانتهاءً بالمحافظة على النجاح فى هذه التجربة وتأخذ التجربة الماليزية أهميتها فى الواقع المعاصر بدءاً من كونها النموذج الذى ينبغى أن يحتذى وحجز مقعداً مناسباً بين دول العالم المتقدم الذى أصبحت فيه التكنولوجيا والعلم هما البرهان الأول والحقيقى على البقاء بين باقى الدول بشرف واعتزاز٠

الدراسات السابقة :

والدراسات السابقة التى صادفناها لا تكاد تخرج عن بعض الصفحات القليلة التى لا تفى بحاجة المثقف والدارس العربى للإطلاع على جوانب ومظاهر الحضارة الماليزية وهذا فى حقيقة الأمر لا يليق بهذه الدولة الرائدة فى ربطها التطور والنهوض بمستوى الفرد حتى أصبحت نسبة الفقر فى ماليزيا تبلغ حوالى ٣% ولنا أن نتخيل هذا الشعب كيف اجتهد وأخلص عندما يقول محضير محمد رئيس وزراء ماليزيا السابق وأحد بناة ماليزيا الحديثة٠

"وفى وسعنا أن ننظر إلى الماضى بعين الرضا، ولكن كما قلت لا مكان للكلام المنمق والمزخرف وليس هناك من سبب يدعونا للرضا عن أنفسنا، ولا يجب أن ننسى أبداً أن الزهو والكبرياء يأتيان دائماً قبل السقوط"[١]٠

(١) موسوعة الدكتور/ محضير محمد رئيس وزراء ماليزيا، دار الكتب المصرية بالقاهرة، ودار الكتاب بماليزيا، ودار الكتاب اللبنانى ببيروت، ودار الفكر بكوالامبور، المجلد الثامن، ص١٥١ ٠

والجدير بالذكر أن موسوعة هذا الرجل قد تعد هى الدراسة الوحيدة التى تتناول ماليزيا بشكل عام ومباشر إلا أنها تأتى من رجل ماليزى، وبنظرة ماليزية خالصة دون وجود نظرة أخرى من دراسة لغير ماليزى الجنسية فالوضع والشكل بطبيعة الحال سيختلف فيجب علينا نحن غير الماليزيين أن تكتشف هذه البلاد ونحللها برؤيتنا الخاصة ونقر الأسباب ونضع الفروض والمناقشات حول تقييم التجربة الماليزية لتكون الاستفادة أعمق وأشمل فطبيعى أن يكتب أى إنسان عن بلده التى ولد ونشأ فيها ويكون المكتوب مختلفاً اختلافاً كبيراً عن إنسان من جنسية أخرى وإن كانت هناك استفادة فى كلتا الحالتين.

تقسيم البحث : تم تقسيم البحث الى مقدمة ومطلبين ثم خاتمة وانتهت بالمراجع

- المقدمة
- المطلب الأول: الأوضاع الثقافية والعلمية فى ماليزيا
- المطلب الثانى : الأوضاع الاجتماعية فى ماليزيا
- الخاتمة
- المصادر والمراجع

المطلب الأول: الأوضاع الثقافية والعلمية

إن الأوضاع الثقافية والعلمية رافد آخر من روافد تقدم المجتمع الماليزى بل هى جناح آخر حلق به الماليزيون فوق تخلفهم كى يلحقوا بركب التقدم والعلم والثقافة والتكنولوجيا لا يكادون ينفصلون عن بعضهما البعض فهما مرتبطان ومتلازمان مع بعضهما البعض أو يترتب إحداهما على الآخر الثقافة بقدر تقدمها ورفعتها تكون التكنولوجيا والعلوم وتكون تقدمها ومواكبتها لكل تقدم فى العالم الدولى.

وفى وقت ليس ببعيد كان بعض المسلمين ينظرون إلى التطور التكنولوجى والثقافى على أنه ضد مبادئ الإسلام أو كان آخرون ينظرون إليه على أنه عائق للعلم وليس من الإسلام فى شئ والحقيقة غير ذلك تمام المغايرة فالإسلام هو دين الثقافة والعلم والتقدم ولقد حثنا الدين الإسلامى على ذلك وشجع العلماء وأكثر من ذلك بأن وصفهم بأنهم ورثة الأنبياء نعم فهم ورثة الأنبياء فى تقديم الرسالة العلمية لصالح البشرية ونعيمها فلم يكن أبداً ضد العلم بل أن الرسول الكريم ﷺ "يأمرنا بأن نطلب العلم ولو فى الصين والصين فى تلك الأيام لم تكن مركزاً للإسلام وإنما للحضارة ومن هنا فإن تلك الدعوة لطلب العلم حتى فى أبعد أرجاء العالم لابد من أن تجعل المسلم على دراية بأهمية طلب العلم والمعرفة والمؤكد أن النبى ﷺ لم يكن يقصد المعرفة الإسلامية وإنما العلوم والمعارف الدنيوية وفى الوقت نفسه ليس مقصوداً أن تحل المعرفة محل الإيمان والعقيدة وإنما المقصود أن تتقوى منها وإنى لأرهب بهذا القول حيث أنه لا تعارض دينى مع علم وثقافة[1] وتكنولوجيا دنيوية فلا يصح فى عالم ملئ بالمعلوماتية والفضائيات والاقتحام الصناعى وزمن العولمة أن تكون بعيدين عن هذا كله ومتقوقعين على أنفسنا منغلقين لا نفقه شيئاً إلا فى حدود ديننا الحنيف وشريعته وما أنزله الله بل العكس من ذلك تماماً من مجاراة للعلم وبحث فى ما وصلت إليه التكنولوجيا والأخذ بها قدر المستطاع الذى ينفعنا ونترك ما لا ينفعنا فليس بالضرورة أن ننساق إلى كل ما هو جديد فى العلم لمجرد أنه جديد فليس هذا من الحكمة فى شئ، ولأن الإنسان ليس بآلة بل هو مجموعة من المشاعر والأحاسيس وما شابه فهو لا يقنع بالمكاسب المادية فقط بل هو يعمل على تحقيق ذاته معنوياً وثقافياً وهو يريد من ذلك كله إلى إشباع نفسه أولاً إلى جانب إشباع المتطلبات أو الضروريات المادية كى ينعم باستقرار نفسى ومادى على حد سواء وهذا هو السبيل الوحيد لطمأنينته وعيشه بين أحزانه سوياً غر مضطرب السلوك

(١) موسوعة الدكتور/ محضير محمد، المرجع السابق، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤، ص٦٧ .

حيث أن اختلال أو فقدان عنصر من هذين العنصرين لهو بمثابة اهتزاز أو اضطراب للهوية الإنسانية فى أى مجتمع من المجتمعات. والثقافة والفهم التكنولوجى مهم لدرجة كبيرة فلابد عند استيراد تكنولوجيا معينة من دولة ما أن يتوافر فى ذلك ثقافة معينة لاستقبال هذه التكنولوجيا والربط بينهما دونما اشتباك ضار قد يعمل على تمزيق المجتمع بدلاً من تالفه والعمل على تقدمه ورفاهيته نتيجة لهذه التكنولوجيا.(١)

والمجتمعات النامية والمتخلفة عادة ما تعتمد على الدول المتقدمة الأخرى والتى تتميز بنظم دقيقة ومنظومة من القيم الثقافية التى تجعلها تصل إلى مستويات متقدمة من التكنولوجيا بخلاف الوضع للدول المستقبلة للتكنولوجيا التى ينقصها عادة النظام والانضباط والإدارة السليمة فتكون مستقبله فقط دونما تطوير أو تبديل لما أخذته من الدول الأخرى والدول المصدرة للتكنولوجيا عادة ما تصدر أشياء تافهة قد استنفذت الاستفادة منها فتصدرها كى تجنى أموالاً أخرى تفوق ما قد أنفقته على العمليات التحضيرية والإنتاجية للتكنولوجيا وهذا يرجع إلى ثقافة المجتمعات فهناك مجتمعات ارتضت أن تستقبل حيث أن الكسل هو السمة العامة لهذا المجتمع فهذا مجتمع لا فائدة منه ولا نفع وبخلاف ذلك هناك مجتمع تتميز ثقافته بالعمل والانضباط والانفتاح فلا مانع لأن تنتج وتقتبس وتطور فهذه هى المجتمعات الذكية التى تأخذ بأسباب العلم وتطور من نفسها وتتفوق نتيجة لذلك على مجتمعات أخرى بل وتتخذها سوقاً لتصدير هذه التكنولوجيا دونما إعطاء الأسرار الكاملة لهذه المجتمعات المستوردة كى لا تلحق بها وتظل فى ذلك أسيرة الدول الكبرى المتقدمة ومنتجاتها التكنولوجية والمجتمعات السلبية لا وجود للسعى إلى المعرفة أو التقدم فيها بل إن الموجود دائماً هو الطلب المستمر للوصول إلى كل شئ فى شكله النهائى جاهزاً للاستخدام نقل التكنولوجيا بالنسبة لهذا المجتمع عملية مستحيلة أو على الأقل ليس من السهل تحقيقها لأن هناك توجهاً ضدها لأن قبول التكنولوجيا الجديدة يتطلب درجة ما من الانضباط والرغبة فى التغير وتحسين الذات نقل التكنولوجيا بمثابة قبول صنارة لصيد السمك بدلاً من الحصول على السمك عندما تطلبه. قليلون فقط الذين يكون لديهم جسر للذهاب لصيد السمك عندا يشعرون بالجوع وبالمثل فإن المجتمع السلبى الكسول لن يكون راغباً فى صناعة مروحة كهربائية عندما يكون الجو حاراً الأكثر سهولة وهو أن يشترى أو أن يعطيه أحد مروحة وربما

(١) موسوعة الدكتور/ محضير محمد، المرجع السابق، ص ٧٠

يكون ذلك تبسيط لوجه الشبه مع المقارنة الثقافية فى نقل التكنولوجيا إلا أنها مقارنة دالة[1].

وماليزيا فى هذا المثال هى من اعتمد على ذاتها فى بناء جسر والعمل الجاد لصيد السمك دون الانتظار كى يجود الآخرين بالسمك المطلوب شراءه أو أن يحجب البائعون بعضاً منه جسراً أو رغبة منهم لأن يظل المستوردون دائماً فى حاجة حثيثة للغير وما يتعطفون به عليهم فلقد استوعب الماليزيون هذه الفكرة ولم ينتظروا غيرهم بل كانوا مبتكرين جادين فى عملهم مخلصين فيه وساعد على ذلك فى نقل التكنولوجيا إلى هذا البلد الذكى أن الوضع الثقافى مهيئاً لاستقبال هذه التكنولوجيا وكان هناك فهم واستعداد قوي لتنجح المسألة فلابد من الفهم الدقيق لطبيعة وثقافة المجتمع حتى لا يقوم بلفظ التكنولوجيا الواردة إليه وحتى لا تكون هناك مقدمة أو نجاح ضئيل فى أحسن الأحوال فالمجتمع الماليزى كان مهيئاً تمام التهئ لاستقبال تكنولوجيا الآخرين والعمل بقدر كبير من الجد والمثابرة والعلم لتطوير هذه التكنولوجيا الوافدة لهم فهم ليسوا مستقبلين ما يصدر لهم دونما تفكير وإهمال للعقل بل هم واعون ومتدبرون لما ينقل لهم ويأخذون فى ذلك وينتقون كل ما هو مفيد لهم ولمجتمعهم ويستبعدون كل ما هو غير صالح أو مفيد أو ضد عقيدتهم السلسة.

"واليوم تحاول ما يسمى بدول العالم الثالث أن تحقق تقدماً مادياً سريعاً باستيراد التكنولوجيا على نطاق واسع من الدول المتقدمة وبالرغم من تشابه ذلك مع عملية نقل علوم الحياة إلا أن التكنولوجيا لا يمكن نقلها دائماً دون تكييف أو تعديل لكى تفى بالغرض فى البلد المتلقى لها ولابد من شرط أساسى وهو أن يكون لديه القوى البشرية المدربة قبل أن يتمكن من استيعاب التكنولوجيا المستوردة وقد يبدو هذا المبدأ من نافلة القول إلا أنه كثيراً ما يفضل فى غمرة الكبرياء الوطنى والجشع الشخصى الذى يؤدى إلى الاستغراق المفرط فى التكنولوجيا الأجنبية حيث لا تكون النتيجة دائماً فى صالح المجتمعات المتلقية لها وإذا نظرنا إلى الأمر عن كثب سنجد أن الاستغراق فى نقل التكنولوجيا الأجنبية يتضمن وينطوى على تغيرات ثقافية وإذا لم تكن تلك التغيرات متسقة مع الثقافة القائمة فسوف يضيع الاتجاه وتكون الفوضى هى النتيجة وغنى عن القول أن المجتمع الذى فقد اتجاهه والذى تعمه الفوضى ليس هو المجتمع المطلوب"[2].

(١) المرجع السابق، ص ٦٢ .

(٢) المرجع السابق، ص ٦٣ .

وهنا يظهر الأهمية الكبيرة لفهم ثقافة المجتمع بل والعمل للمصلحة العامة وليست الشخصية فى الاتجاه من قبل بعض القادة وخاصة فى الدول النامية وبالأخص العربية منها إلى الاتجاه الغير مدروس أو محسوب للدول الكبرى المتقدمة لأخذ واستيراد التكنولوجيا منها إنه إثم وذنب كبير لا يغتفر بل وتعد التكنولوجيا فى هذا الموقف نقمة للمجتمع تعمل على تخلفه أكثر وأكثر وليست نعمة تعمل على تحضر ورفاهية الشعوب فالقادة الباحثون عن مجد شخصى يتصورون أن فى استيراد التكنولوجيا الجديدة دائماً خيراً دون الرجوع إلى الدراسات المتأنية لمتطلبات هذه الشعوب الحقيقية فى التكنولوجيا أو استقراء مباشر واع للثقافة المجتمعية بين أفراد الشعب والتى تعد هى المتلقى الأساسى لهذه التكنولوجيا فعلى سبيل المثال لابد من أيجاد عاملة مدربة على أعلى المستويات كى تتمكن من استيعاب التكنولوجيا المستوردة، وإلا سوف تكون تكنولوجيا معطلة مهملة سيصيبها العطب والتوقف أو على أحسن التقديرات لن تعمل هذه التكنولوجيا بالكفاءة التى صنعت وصدرت من أجلها حيث أن الأيدى المتعاملة معها لا تستطيع أن تستوعبها وتعمل على تشغيلها بكفاءة.[1]

"وتتبع ماليزيا أسلوباً قديراً لتطوير البلاد باستخدام أدوات جديدة أتاحها عصر المعلومات وسيكون مشروع MSC بمثابة مركز البحث والتطوير R & D للصناعات القائمة على المعلومات لتطوير مجموعة جديدة من الأخلاقيات فى عالم أخذ فى التقلص والانكماش فى حجمه ويعتبر كل فرد فيه جاراً للجميع"[2]. حيث يتعين على الجميع أن يتعامل مع الآخر على أنه شريك أساسى فى هذه الحياة لابد أن يفيد كى يستفيد هو حتماً من طرف آخر ومن هنا ينشأ التبادل الثقافى والتكنولوجى فى المجتمعات المتباينة والمختلفة حتى ينشأ التكامل والتواصل الحضارى بين جيل وآخر من نفس المجتمع أو بين مجتمع ونظيره من المجتمعات الأخرى إلا أن ما يشوب هذه العلاقة ويجعلها مضطربة فى كثير من الأحوال غير سوية أن تستخدم إحدى الدول التكنولوجيا الحديثة أو الجديدة بشئ من التخلف والوضعية أو تستخدمها استخداماً غير الذى قد صنعت وأنتجت أصلاً من أجله فكل تقدم فى المجال الفضائى والطيران هو فى الأساس لنقل الناس من أماكن بعيدة إلى أخرى أو اكتشاف عالم آخر قد لا تكون الفائدة حاصلة فى وقتها إلا أن العلم حتماً سيكون له النفع فى يوم من الأيام إلا أن بعض هذه الدول قد

(١) داتوسرى، د. محاضير محمد رئيس وزراء ماليزيا بمركز أكسفورد- المملكة المتحدة، ترجمة وإعداد عوض إبراهيم عوض، المركز الإفريقى العربى، سندرن بدهارد- ماليزيا، ١٩٩٦م.

(٢) موسوعة الدكتور مهاتير محمد رئيس وزراء ماليزيا، المجلد التاسع، ص ١٢٣ .

استخدمت الطائرات فى الحروب وزودتها بأساليب قتالية وهجومية من مدة ما تلبث أن تقضى على الأخضر واليابس فأخذت الدول الأخرى الفكرة ووضعت فى الطائرات أساليب دفاعية وأخرى أكثر فتكاً وهجوماً وبذلك أصبح الصراع على أشده فى مجال كان فى الأصل لرفاهية وراحة الشعوب فأصبح بذلك مثار قلق وعناء وتنافسية مقلقة تجاه امتلاك أسلحة فتاكة تعمل على إبادة الشعوب. والمثال نفسه يتكرر بشكل آخر حيث المجال النووى، الذى هو فى الأساس لاستخراج أو إنتاج الطاقة للشعوب وهو فى ذلك مجال سلمى لا يُمت للضرر بصلة إلا أن التنافسية الإجرامية قد جعلت من القادة الذين لا يعبئون بمستقبل الشعوب ويجعلون اهتمامهم وجميع جوراحهم فى الحفاظ على مقعدهم جعلهم يعولون فى هذا المجال إلى نقيضه فمن مجال منتج للطاقة حيث أن أغلب مصادر الطاقة قابلة لأن تنضب إلى مجال حربى وسلاح غاية فى الخطورة والرعب لما يسببه من قضاء تام لأجيال متعاقبة على كل ما يقابله من إنسان أو حيوان أو نبات أو حتى جماد فعلى الرغم من ذلك يتم التسلح بهذا السلاح الغاية فى الخطورة بشتى الطرق قانونية أو غير قانونية وأصبح من يمتلك هذا السلاح يظهر مظاهر القوة على من لا يملك فأصبح السير حثيثاً لامتلاكه وأخذ الخطر يقترب شيئاً فشيئاً إذا ما تهور أحد من ممتلكيه واستخدمه ضد دولة أو مجتمع ما. (١)

فالثقافة مطلوبة فى أى مجتمع منتج أو مستورد للتكنولوجيا على حد سواء كذلك التكنولوجيا لا ضرر فى نقلها إذا ما تهيأت لها الثقافة المجتمعية. وفى ذلك "تعمل الشركات الماليزية بالفعل مع شركات عالمية متعددة الجنسيات وتجرى عملية نقل التكنولوجيا، وعلاوة على هذا تستفيد الشركات والدول المجاورة أيضاً لأن هناك أجزاء معينة من هذه المنتجات يتم تصنيعها فى مواقع أخرى ويصبح المستهلك أكثر المستفيدين لأنه يحصل على منتجات عالية الجودة بأفضل سعر ممكن وباختصار فإن كافة الأطراف المرتبطة بهذه الشبكة سوف تستفيد ويتم إثراؤها(٢).

ومعظم الشركات أو الدول الناجحة والمتقدمة كثيراً ما تتعامل مع شركات أو دول أخرى فالتعاون المشترك ونقل الخبرات وتبادل الخبراء هو من الأسباب الرئيسية لتميز شركة عن أخرى أو لتقدم دولة عن نظيرتها. فالدولة الذكية لا تكتفى بما هو متاح لديها من معرفة وتكنولوجيا بل دائماً وأبداً ما تتطلع إلى ما وصلت إليه الدول الأخرى،

(١) مارجريت أرشر، النظرية والثقافة والمجتمع بعد الصناعى، فى مايك فيذرستون، معد، ثقافة: العولمة، القومية والعولمة والحداثة، ترجمة عبد الوهاب علوب، المشروع القومى للترجمة، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة،د.ن.

(٢) موسوعة الدكتور/ محضير محمد رئيس وزراء ماليزيا، مرجع سابق بماليزيا، ص١٢٤

كى تقيم نفسها إلى أى مدى وصلت من تقدم. ويلزم عليها ألا تضيع شعبها بأن تعطيه انطباعاً مغالطاً ومخالفاً للحقيقة بأن تبين له دوماً أنها دولة فوق مستوى الشبهات من التخلف بل هى فى طريقها للتقدم والتطور وتكون الحقيقة دائماً مغايرة ومختلفة عن الواقع المرير.

وماليزيا من الدول القليلة التى وقفت أمام المشكلة بأمانة وعرضتها لشعبها بصدق فتكاتف الجميع لحل هذه المشكلة التى تنحصر وتتلخص فى تخلف هذا البلد عن باقى صفوف الدول المتقدمة، فتعاملت مع هذه القضية بذكاء ووعى بالدراسة والتحليل أولاً ثم استخدام قدر من التكنولوجيا ما يصلح لهم ولقضيتهم فاستمدوا من الخبرات الأجنبية وطوروها وأصبحوا لاحقاً مصدرين لتكنولوجيا أكثر تقدماً من ذى قبل "وتتمتع ماليزيا بميزة تكلفة مقارنة بالدول الصناعية الجديدة الأخرى فى المنطقة فنحن لدينا مجموعة متزايدة من المهندسين المهرة الذين يستطيعون العمل مع مستثمرين أجانب لتطوير محتوى الوسائط المتعددة المحلية والإقليمية ولدى ماليزيا اتصالات ثقافية مع الدول الكبرى فى منطقة آسيا والباسفيك. ويتحدث سكان ماليزيا اللغات الماليزية والأندونيسية ولهجات صينية أخرى مثل الماندارين والكانتون ولهجات أخرى خاصة بالقارة الهندية- الباكستانية ويتحدث معظم السكان الإنجليزية بطلاقة بينما يتمتع العمال بمعرفة فى مجال العمل بهذه اللغة"[1].

هذا وتكنولوجيا المعلومات على سبيل المثال سوف تجعل من الممكن اقتسام المعلومات وتوزيعها على العالم بطريقة أوسع وأكثر شمولاً وسوف يتبع ذلك تطور من جانب دول متعددة تصلها هذه المعلومات والتكنولوجيا فإنه من الطبيعى عندئذ ظهور مستوى أكثر تكافئاً بل أنه سوف ترتفع بذلك إلى مستوى عال تتم من خلاله التعاون بين المجتمعات العالمية، وذلك يكون الهدف معالجة المشكلات المحلية والعالمية وكذلك القضايا التى من المأمول أن تساعد قدر المستطاع فى إيجاد حياة أكثر أمناً وسلاماً لسكان هذا العالم الرحب.

"والحقيقة أن عصر المعلومات الجديد لا يوفر فرصاً فحسب، وإنما يخلق العديد من التحديات للمجتمع العالمى كذلك، إذ اقتضت التطورات الأخيرة حدوث تغييرات فى الهياكل الاجتماعية والأسرية والاقتصادية والسياسية. والحكومية وتميل الاتصالات الأكثر سهولة إلى خلق وتسهيل قيم جديدة وعلى وجه الخصوص حرية التعبير وتبادل

(١) المرجع السابق،ص ١٧٢ .

الآراء ووجهات النظر وشمولية و عالمية الوصول إلى المعلومات "فلم يعد العالم من حولنا كبيراً أو متباعداً عن بعضه بل قربته المعلوماتية والعولمة بشكل كبير فى تبادل الآراء والتكنولوجيا والتصدير والاستيراد لها فى سهولة ويسر وبأشكال وأنماط متعددة[1].

فلقد ازدهرت المبادلات التجارية والأنشطة والمجالات الأخرى داخل الدولة بعينها أو بين دولة وأخرى وتمثل ذلك فى انتقال غاية فى السرعة والدقة الكمية من سلع ورأس الأموال وكذلك التكنولوجيا٠ ولقد نتج عن هذا الانتقال السلعى والتكنولوجى وغيرهما أن تبنت الدول أشكالاً جديدة للتعاون الدولى حتى فى البلدان النامية وأصبح التصنيع ليس حكراً على دولة بعينها، ونقصد من الدول التى تمتلك التكنولوجيا والموارد، بل أصبح التصنيع عالمياً فمن لا يملك التكنولوجيا يستطيع أن يقوم بشرائها دون صعوبة وكذلك من لا يمتلك الموارد ليس صعباً عليه أن يقوم باستيرادها، فالأمور صارت أسهل وأوضح، والتعاون والاستفادة بين الدول يتم على سبيل المثال لا الحصر بأن تكون هناك موارد فى دولة بعينها فتصدرها إلى أخرى لتضع التصميمات اللازمة للصناعة وتكون الأعمال الهندسية فى دولة ثالثة بينما الأجزاء والمكونات فى دولة رابعة ليتم التغليف والصورة النهائية فى دولة أخيرة لتكون جاهزة بعد ذلك للتصدير لأى مكان فى العالم لتستفيد منها دول بعينها دون أخرى فليس من الضرورى أن تكون تكنولوجيا ما صالحة لجميع الدول حيث أن الظروف والبيئات تختلف وتتلون وتتبدل طبائع شعوبها، وهذه النقطة من الأهمية بمكان لأن الأخذ الأعمى والاستيراد الغير مدروس لتكنولوجيا هو من الأخطاء التى تقع فيها بعض الدول، والتى لابد لها أن تدرس كل ما هو وافد إليها من ثقافات ومنتجات وتكنولوجيا وأفكار وإلا سيكون حال هذه البلاد مسخاً مشوهاً من التقليد الأعمى لأفكار وتكنولوجيا الغير دونما التدقيق والتمحيص والنتيجة معروفة، كما هو الحال فى غالبية الدول العربية، كما قد أوضحنا سابقاً من المظهرية التافهة التى تتبناها المجتمعات العربية سواءاً كانوا حكاماً أو شعوباً ولم يعلموا أن ما يليق بغيرهما لا يليق بهم فى أحيان كثيرة فتخلف المجتمع وفقدت هوية الشباب الذى يعتبر الأساس واللبنات الأولى فى تطور أى دولة على كافة المستويات والجهات وعلى النقيض من دول الغرب التى تأخذ ماليزيا منها التكنولوجيا والموارد وإن كانت فى حاجة لذلك كما فى مثال الغرب الذى أخذ عن المصريين القدماء نفخ الزجاج والتعامل معه وبالطبع طور فى ذلك ولم يجد من الحرج ما يمنعه من أخذ هذه الأساليب الصناعية فى

(١) المرجع السابق، ص ١٨٠ ٠

هذا المجال وظاهر الحال أن التكنولوجيا إنما هى سبب مباشر من أسباب توسيع الفجوة بين الأغنياء والفقراء من الدول وحتى الأغنياء والفقراء من أفراد الشعب وهذا بالطبع يكون فى صالح من يمتلك التكنولوجيا وأسبابها "والحقيقة أن التناقض الظاهرى لتكنولوجيا المعلومات يكمن فى أنه بينما قد تعمل الاتجاهات الحالية على توسيع الفجوة القائمة بين الأغنياء والفقراء إلا أنها يمكن إذا وجهت توجيهاً صحيحاً أن تساعد فى تضييق هذه الفجوة إذ أن الخدمات الاجتماعية التى تعتمد على تكنولوجيا المعلومات مثل الطب العلاجى عند بعد والتعليم عن بعد وتوفير الخدمات عبر شبكة الانترنت من الممكن استخدامها فى وضع المجتمعات الأقل تقدماً ضمن الاتجاه العام لحركة التنمية الاجتماعية والاقتصادية ولترابط وتعاون الدول فيما بينهم سواء دول العالم المتقدم أو العالم النامى الأثر"[1].

وفى وجود عالم متكامل ومتناغم إذا تم فيه تقديم المساعدات للدول التى هى أقل خبرة من غيرها تكنولوجياً لتطوير مواردها البشرية والمالية إضافة إلى تطوير مهاراتها الإدارية والتكنولوجية وبدون نوع من المساندة لهذه الدول أو الدعم المؤكد فإن طاقات وقدرات القوة العامة فى هذه الدول سوف تضيع دون استفادة حقيقية تعود بالنفع عليها مباشرة، وحتى الدول المساعدة بصورة غير مباشرة فالنفع سيكون للجميع ولن يطول فئة دون أخرى بل سيكون نفعاً لكلا الطرفين٠

وكما نرى فإن ماليزيا أرادت أن تصنع لنفسها شكلاً خاصاً، وأن تضع نفسها على الخريطة التكنولوجية العالمية وتصل إلى مراحل متقدمة، وتصل برؤية ثاقبة وخطة واضحة المعالم بحلول عام ٢٠٢٠ إلى قدر عال المستوى٠ والحقيقة أن ماليزيا تظهر كل يوم تقدماً ملموساً على كافة المستويات والمجالات ينقلها من مرحلة دنيا إلى أخرى أعلى متمسكة فى ذلك بالعمل و المثابرة والتعلم من الغير وتطبيقه بل والتطوير التقنى التكنولوجى ساعدها فى ذلك ثقافة مجتمعية واعية رفعت الخلاف جانباً وعرفت لغة من تتلقى وتستورد منه التكنولوجيا "الإنجليزية" كى تكون على دراية كاملة بما سوف تستورده لتختار لنفسها ما ينفعها وترد وترفض ما تراه غير صالح لها ولبيئتها ولمجتمعها، ولا ينبغى فى هذا السياق من أهمية تعلم لغة عالمية كالإنجليزية إضافة إلى اللغة المحلية حيث يسهم ذلك إذا تم على نحو منهجى منظم فى دعم أواصر الصلات على كافة المستويات٠[2]

(١) المرجع السابق، ص ١٨٣

(٢) هانس- بيتر مارتين وهارالد شومان: فخ العولمة: الاعتداء على الديمقراطية والرفاهية ترجمة عدنان عباس، عالم المعرفة، الكويت، أكتوبر، ١٩٩٨

المطلب الثانى: الأوضاع الاجتماعية فى ماليزيـــا

تتميز الأوضاع الاجتماعية فى ماليزيا بتركيبة خاصة ومعقدة إلى حد ما حيـث نجد فيها العنصر الملاوى الأصلى وكذلك الصينى والهندى وغيرهم كذلك تختلط نتيجـة اختلاف الأعراق اختلافاً آخر فى الألسنة والديانات مـن إسـلامية ومـسيحية وبوزيـة وكنوشينية وغيرهم.

إلا أن الإسلام هو الديانة الأولى فى البلاد والتى يـدين بهـا معظـم الـشعب الماليزى وكان للإسلام نفوذ قوى على شبه الجزيرة وبدون شـك كـان أعظـم مـؤثر خارجى ساعد على تكوين المبادئ الأساسية للمجتمع الملاوى[1]. وذلك منذ بداية القـرن الرابع عشر الميلادى والذى أثر الإسلام بدور كبير فى المجتمع الماليزى وبـرغم تعـدد الأجناس فى ماليزيا إلا أنهم يؤلفوا فى النهاية اتحاداً شعبياً ينصهر فيه الجميـع ليؤلفـون مجتمعاً واحداً متماسكاً لا تفرقه اختلاف الألسنة أو اختلاف الجنسيات فى كثير أو قليـل من الأمر.

فلقد استطاع الماليزيون أن يرتفعوا فوق كل هذه اللهجات والألسنة كـذلك فـوق كل هذه الألوان والجنسيات حيث أنه لا مفر من العيش سوياً متحابين متعاونين بما أنهـم قد جمعتهم أرض واحدة.

ورغم أن ماليزيا تخضع لنظام حكم يهيمن عليه الملاويون المسلمون لكنه لم يتم قط استغلال تلك الهيمنة لقمع أو اضطهاد غير المسلمين أو لهضم حقوقهم فـى الـبلاد، وتتميز الحكومة الماليزية على الدوام بالاعتدال والمرونة وتؤكـد دائمـاً علـى احتـرام ومراعاة المعتقدات الأخرى للمجموعات الدينية المختلفة فى البلاد.

وقد تلاحظ فى الأونة الأخيرة ظهور بعض مظـاهر الانحـراف عـن قاعـدة التعايش الدينى بين مختلف الأديان فى البلاد غير أن ذلك لا يعدو كونه اسـتثناء يثبـت القاعدة وليس العكس[2]. وللحق فإن أى دولة أو مجتمع تتعدد فيه الجنسيات أو الـديانات والمعتقدات فهو ذو تركيبة خاصة تحتاج إلى حكمه فى إدارة هذا المجتمع وتحتـاج إلـى وعى بالغ فى الرقى كى يتقبل كل طرف الآخر على اختلاف لونه أو جنسيته أو ديانتـه حيث يجب أن يقتنع الجميع أن الوطن لكل الشعب على اختلافهم أما المعتقد والديانة فهى لله وحده وهو المختص دون غيره بتقييم العباد وتقدير من هو مؤمن عن غيره.

(١) رأفت غنيمى الشيخ ، محمد رفعت عبد العزيز: ناجى هدهود:تاريخ آسيا الحديث والمعاصر، مرجع سابق، ٢٠٠٤، ص ١٦١ .

(٢) خطاب وكلمات مختارة للدكتور محضير محمد رئيس وزراء ماليزيا– الإسلام والأمة الإسلامية تحرير هاشم مكرو الدين، ص ١٢٦ .

"هناك مجتمعات عديدة تنظر إلى التعددية الدينية على أنها نقمة وليس نعمة لأنها كثير ما تجلب العنف والصراعات المسلحة لكنها فى ماليزيا تشكل عنصراً هاماً لجمع وتقريب المواطنين من مختلف الديانات إلى بعضهم بعضاً مما يسهم فى تعزيز الوحدة الوطنية"(١).

إن الوعى المجتمعى والشخصى لأبناء الوطن الواحد هو السر والأساس الأول فى تماسك المجتمع ونهضته حيث إن اختلاف الجنسيات والأعراق وكذلك المعتقدات الدينية قد تمثل عبأ فوق احتمال بعض الشعوب وإذا كان الوعى المجتمعى والشعور الوطنى منعدماً يسلك كل فرد طريقه على هواه ويعاقب آخاه من أبناء وطنه لمصلحته الخاصة الخاطئة فهذا المجتمع بهذا الشكل سوف يكون بيئة صالحة للفتن الطائفية وبؤر الفساد والعنف وعلى النقيض من ذلك إذا كان الفرد يتحمل مسئوليته كأحد أفراد المجتمع وأن هذا المجتمع هو مسئوليته ومسئولية أمثاله من أبناء وطنه فسيكون الوضع مغايراً للمثال السابق من حب وآخاء ومساواة بل وإيثار لأن الجميع فى هذه الحالة يعلم أن الاستقرار فى مجتمعه سوف يعود بالنفع عليه وعلى أهله وسيكون المجتمع فى ذلك بيئة خصبة لأن يحقق من الطموحات ما يشاء فى ظل استقرار وأمن ومساواة.

وللإسلام دور كبير فى تكوين المجتمع الماليزى وتقدمه وتجهيز الشباب القادر على دفع عجلة المجتمع وتنميته كما لاحظنا فى مقالة الدكتور/ صابر عبد الدائم فى جريدة الأهرام حيث يقول أن:

أ- الجمع بين العلم النقلى والعقلى ومحاسن الأخلاق وهذا هو الأساس الأول الذى يشكل الجيل المتفوق والمجتمع المتعلم المثقف.

ب- تحقيق التفوق العلمى وبناء الإنسان المتمكن من تقديم الإسهامات للمجتمع والوطن والعالم أجمع.

ج- السعى نحو تكوين الشباب المتفوق علمياً فى مجال التكنولوجيا والدراسات الإسلامية والاعتماد على التكنولوجيا الحديثة لإيجاد الحلول للقضايا المعاصرة المتعلقة بالإسلام والمجتمع(٢).

فهذا هو المجتمع الواعى الذى يواكب كل تقدم وسلوك حضارى فيرتقى بالإنسان الذى يعد نواة هذا المجتمع الذى صنع من ماليزيا نموذجاً للدول الإسلامية فى القرن الحادى والعشرين.

(١) المرجع السابق، ص ١٢٩ .

(٢) جريدة الأهرام- الخميس ٢٢ مايو ٢٠٠٨ -عدد ٤٤٣٦٢، ص ٢٧ .

هذا وبإمكان أى فرد من أفراد المجتمع الماليزى أن يؤدى شعائر دينه بمثلما يفعل المسلمون فى عباداتهم[١]. فهذه هى روح العدالة التى يجب أن تكون السمة والأساس الأول لقيام الدولة إذا كانت التعددية الجنسية أو العقائدية أو الحزبية حتى وإن لم تكن هناك تعددية فإن العدل هو ميزان الشعوب إن مال هذا الميزان ظهرت الفتن واستوطنت الضغينة والخلافات وأفرزت الاضطهادات بين أفراد المجتمع الواحد وكانت الفرقة والتخلف والهزيمة لهذا المجتمع هو الحال الذى حتماً سوف تؤل إليه الأمور. وهذا ما دعا إليه أفراد الشعب الماليزى عامة وحكوماتهم المتعاقبة خاصة بأنه لا سبيل لهم إلا بعدالة اجتماعية تكفل حقوق جميع أفراد المجتمع وحقوق مستحقة لأهل هذا البلد الذى أصبح بوعيه ورجاحة عقل أبنائه مثالاً ناجحاً قوياً لكل الدول الطامحة إلى التقدم والرقى وأيضاً الدول المتقدمة لتعلم أن هناك من أخذ بأسباب العلم وطبق من العدالة ما كفل لكل فرد أن يعيش فى حرية وطمأنينة فينتج ويبدع لنفسه ولمجتمعه.

من الظواهر الأخرى التى تميز المجتمع الماليزى مشاركة كل المواطنين على نحو أو آخر فى الاحتفالات التى تقام فى المناسبات الدينية المختلفة ولنأخذ على سبيل المثال الدعوات العامة التى تعرف (بالبيوت المفتوحة) والتى يقيم فيها المواطنون الولائم احتفالاً بالأعياد (رمضان والأضحى) نجد أنها تجلب أفراد المجتمع الماليزى من مختلف الديانات ليلتفوا فى منزل واحد لتناول الطعام والتحاور والتعارف الأمر الذى يساهم فى تعميق تفهم المواطنين لثقافات بعضهم البعض على الأقل إن لم نقل معتقداتهم المختلفة[٢]. فهذه هى الروح السائدة بين أفراد المجتمع ككل وهذه هى العلامة الفارقة فى المجتمع الماليزى فالدين هو دين الله تبارك وتعالى أما الوطن فهو وطن للجميع للمسلم، المسيحى– البوذى– السيخ والهندوس كذلك للصينيين، والهنود وكذلك للعنصر الملاوى الأصلى فماليزيا للجميع الذى يعيش على أرضها ويستظل بسمائها ويعمل على رفعتها وتقدمها.

أ–تكوين المجتمع وطبقاته:

يتكون المجتمع الماليزى من توليفة بشرية وعقائدية متنوعة تظهر جميعها فى بوتقة واحدة لتخرج لنا شعباً واحداً متماسكاً يرتفع فوق كل ما هو عقائدى أو حزبى أو جنسى.

واللغة القديمة والرسمية للبلاد هى "بهاسا ملايو Bahasa Melayu ولكن فى دولة متعددة الجنسيات مثل ماليزيا تتواجد لغات آسيوية كثيرة كما تتعدد اللهجات وتعمل

(١) الإسلام والأمة الإسلامية خطب وكلمات مختارة للدكتور محضير محمد رئيس وزراء ماليزيا– الطبعات المنقحة، ٢٠٠١، ص ١٢٨ .
(٢) المرجع السابق، ص ١٢٨ .

الإنجليزية فى جميع المعاملات التجارية والصناعة وينص الدستور فى ماليزيا على أن الدين الرسمى للبلاد هو الدين الإسلامى وهو يكفل حرية العبادة لمعتنقى الديانات الأخرى وجميع المؤسسات الدينية فى ماليزيا لها الحق فى امتلاك وإدارة منظماتها الخاصة بها وشعب ماليزيا المتعددة لجنسيات يمارس عباداته الخاصة به تبعاً لما درج عليه وتوارثه من الأجناس الأصلية فى البلاد وجميع الملاويين وبعض من الهنود والصينيين يعتنقون الدين الإسلامى ومعظم الصينيين بوزيون أوتاديون فى حين أن معظم الهنود هندوس مع وجود أقلية من السيخ وهناك بعض الصينيين والهنود والأوراسيان وأبناء البلاد والأصليين فى سروالك وصباح يعتنقون الدين المسيحى(١).

والمتأمل لهذا الخليط الكبير من الجنسيات والديانات يعلم مدى حساسية تكوين هذا المجتمع وخصوصيته فى آن واحد إلا أنه أدام الله عليه هذه النعمة قد ارتفع فوق كل هذه الصغائر ليكون شعباً يجتمع تحت راية واحدة وعلم واحد.

وماليزيا نتيجة لذلك فإنها تتعدد وتتنوع بها الثقافات حيث أن عدد سكانها يبلغ حوالى ٢٥ مليون نسمة هذا وبشكل الملايويون نصف السكان حيث تبلغ نسبتهم ٥٨,١% بينما يشكل الصينيون نسبة ٢٤,٣% والهنود بنسبة ٦,٩% فضلاً عن ٣,٢% من السكان الأصليين لولايتى صباح وسراواك الذين ينتمون إلى قبائل مختلفة مثل: إبان وبيدابوه وكنياه وكادازان وكيلابيت ومورن وكايان وبيسايا وميلاناو وسكان آخرون ينتمون إلى السلالة الآراسية(٢).

وبهذه التوليفة البشرية الغريبة يتعايش الجميع فى سلاسة ويسر يحترم المسلم شعور المسيحى ويقدر المسيحى معتقدات البوذى ولا يتأفف البوذى من سلوك الهندوس الدينى والعقائدى فالجميع متحابون قد يكون لحساسية هذه التركيبة المجتمعية منذ حصول ماليزيا على الاستقلال حيث نجحت البلاد خلال تلك الفترة فى المحافظة على الاستقرار والسلم الاجتماعى برغم ما يتوفر بها من إمكانات الانفجار ممثلة بالتعددية الدينية وسط السكان الأصليين (الملايويين) وأولئك الذين ينحدرون من أصول صينية وهندية وغيرهم ويعتنق المليايويون الذين يشكلون غالبية سكان البلاد الدين الإسلامى بينما يدين المواطنون من أصل صينى بالبوزية والمواطنون من أصل هندى بالهندوسية. وهناك صعوبة حقيقية فى أن يقبل هؤلاء الناس المختلفون على العيش فى مكان واحد فالملايويون المسلمون يمقتون لحم الخنزير الذى يسيل له لعاب المواطنين من أصل صينى فيما يمتنع المواطنون من أصل هندى عن تناول لحم البقر الذى يحبه الملاويون

(١) د.رأفت غنيمى الشيخ. محمد رفعت عبد العزيز -ناجى هدهود- تاريخ آسيا الحديث والمعاصر، ٢٠٠٤، ص ١٧٠ .

(٢) جامعة محمد حسان- ماليزيا حقائق وصور، ٢٠٠٤، الطبعة الأولى، ص ٣٠ .

ومع ذلك فإن المواطنين الماليزيين بمختلف معتقداتهم وتباين جذورهم الثقافية نجحوا بإيجاد معادلة تكفل لهم الجلوس مع بعض حول طاولة واحدة لتناول الطعام وكل واحد منهم يقدر إحساس الآخر تمام التقدير ويراعى شعوره حق مراعاة[١].

ومن الواضح فإن الديمقراطية الماليزية ومجتمعها الحر وراء ذلك، فالقيادة هى الإدارة الحكومية التى تعمل للصالح العام فى عدالة وموضوعية بالجميع فى وطن واحد مطالبون بواجبات واحدة، دون تمييز وهم أيضاً لهم من الواجبات ما لهم دون استثناء لمبدأ العدالة والمساواة وهذه العدالة الاجتماعية هى التى أوصلت ماليزيا لهذه المرتبة بين مصاف الدول المتقدمة.

وبرغم كل ما قيل عن المعايشة السلمية الآن فى ماليزيا إلا أنه قد أتت فترات لعلها هى التى قد تعلم منها الماليزيون الدرس حيث أن تكوين العنصر السكانى فى البلاد تكوين صعب يتسم بالخطورة وكان هناك دائماً– وهذا شئ طبيعى– شعور بالتعصب من كل جنس تجاه الجنس الآخر هذا التعصب والشعور العميق الدفين كان يثار أحياناً مما يؤدى إلى أحداث خطيرة ومن أمثلة ذلك ما حدث عام ١٩٦٩ فى أعقاب الانتخابات العامة التى نجح فيها عدد من المرشحين الصينيين وخرج الصينيون فى هتاف مدوية يقولون "أيها الملايون ليس مقامكم هنا فعودوا إلى الجبال والأحراش".

فى هذه الفترة وقعت مذابح بشرية لا حصر لها وحدثت اضطرابات عرفت بحوادث ١٣ مايو واضطرت الحكومة إلى إعلان حالة الطوارئ للمرة الثانية وتعيين مجلس العمليات الوطنى لإدارة البلاد. ولم يوقف هذه الأحداث إلا الحكمة والفطنة والتجمل بالصبر[٢].

وهذا دليل آخر على أن تكوين هذا المجتمع هو تكوين خاص خطير وأن هذا الاستقرار الذى يتمتع به الماليزيون الآن أتمه الله عليهم هو نتاج أشياء كثيرة أهمها الحكمة والصبر والعدالة الاجتماعية. ونظام سياسى يحكمه القانون وتظلله العدالة يعيش فيه الجميع أحراراً، فسكان الأرض الأصليون وهم الملايوين وكلهم مسلمون يمثلون أغلبية ضئيلة بعد أن كانوا أغلبية كبيرة ولما كان الصينيون يتكاثرون بسرعة فقد تزايد عددهم بشكل أكثر مما كان متوقعاً أما الهنود فهم من الهندوس وهم متعصبون جداً كما يجب ألا ننسى أن الصينيين (٣٥% من السكان) والهنود (١٠%) قد منحوا الجنسية الماليزية خلال محاولات التوفيق السياسى وتسهيلات النظام الديمقراطى حتى أنهما

(١) الإسلام والأمة الإسلامية خطب وكلمات مختارة للدكتور محضير محمد رئيس وزراء ماليزيا، ص ٦٠–٦١ .

(٢) سليمان مظهر– النمور الصغيرة الزاحفة – الطبعة الأولى– الناشر الدار المصرية اللبنانية، ص ١٣٧ .

يتمتعان الآن بنفس الامتيازات التى يتمتع بها أبناء الأرض من المسلمين[١]. وهذا فى الواقع سبب من أسباب الأمن الاجتماعى الذى يسيطر على الحياة فى ماليزيا.

وخلاصة القول فى هذا أن العدالة الاجتماعية والوعى الشعبى ضرورة حتمية لتتم المساواة والاستقرار ليتهيئ المجتمع بعد ذلك لبرامج التنمية ولا يعوقه فى ذلك خلافات شخصية أو اضطهادات أو عنصرية من فئة تجاه فئة أخرى فيتفرغ المجتمع كى ينتج ويبدع ويتقدم.

ب- الأسرة والمجتمع:

تتميز الأسرة والمجتمع فى ماليزيا بخصوصية واضحة المعالم حيث أن التعددية الجنسية والعقائدية تؤثر بشكل مباشر على الأسرة والمجتمع، فالأسرة المسلمة تختلف اختلافاً واضحاً عن الأسرة الهندوسية عنها فى الأسرة الصينية وغيرهم وهذا شئ طبيعى لاختلاف الأجناس والديانات.

"All the morals and some of Indians Chinese and orang asli are Muslims the majority of Chinese are Buddhists or tooists and the Indians are Hindus with a minority of Sikhs. There are also Christian Chinese and Indians together with the Eurasians the indigenous people of sabah and Sarawak maily animists traditional behaviors or Christians" [٢].

وتوضح الفقرة السابقة التعددية الجنسية من أهل البلاد الأصليين الذين يدينون بالإسلام جميعهم ويسمون بالملايو وكذلك بعض من الهنود والصينيين يدينون بالإسلام كذلك هناك الهنود الذين يدينون بالهندوسية والصينية الذين يدينون بالبوزية كما أن هناك أجناس يدينون بالهندوسية والصينية الذين يدينون بالبوذية كما أن هناك أجناس يدينون بالمسيحية.

ونتيجة لذلك فإن الأسرة المسلمة تتناول وجبة الغذاء سوياً ويكون الأب فيها هو القدوة والمثل ويذهب أفراد الأسرة إلى المساجد لإقامة شعائرهم وهم فى ذلك يشكلون ما يقرب من ٦٠% من عدد السكان الكلى وللأسرة المسلمة مشاركة بارزة فى المجتمع الماليزى من حيث الاشتراك فى الأعياد والمناسبات الدينية مثل عيد الفطر وعيد الأضحى وفى هذه الأعياد تعم الفرحة والبهجة جميع أفراد الأسر المسلمة ويقومون بالتزاور فيما بينهم وهم يدعون فى ذلك أصدقاءهم من باقى الجنسيات والديانات الأخرى وكذلك الحال للأسر الصينية التى تتميز بالحب الشديد للعمل وهم لذلك يشتغلون بالتجارة

(١) المرجع السابق، ص ١٣٧.

(٢) Malaysia in Brief, p. ٣١.

والصناعة ويتميزون بالبراعة والذكاء فى هذا المجال وهم يمارسون شعائرهم الدينية فى سلاسة ويسر وهم أكثر الأسر والأجناس الماليزية غنى نتيجة لاحتكارهم وتفوقهم فى المجال التجارى والصناعى والأسر الهندية البوذية أو السيخ منهم لا تختلف أسرهم كثيراً عن الأسر الملاوية أو الصينية إلا من خلال تمسكهم ببعض العادات والتقاليد الهندية نتيجة لأن جذورهم الأصلية هندية إلا أنهم يتفاعلون بطريقة مباشرة ومؤثرة فى المجتمع الماليزى نتيجة جنسيتهم الماليزية التى يحملونها.(١)

والمجتمع الماليزى هو بمثابة بوتقة انصهرت فيها الأسر المختلفة لتؤلف نسيجاً واحداً متماسكاً يقيمون مشاعرهم واحتفالاتهم فى ود وتآلف ومحبة فمن العيد الأضحى للمسلمين عندما يصلى المسلمون العيد ويقومون بأداء الأضحية إلى الاحتفال برأس السنة الصينية وتقديم البرتقال فى هذا اليوم وهو البرتقال الماندرينى إلى احتفالات النور رمزاً لانتشار الخير على الشر عند الهنود مروراً بمعتنقى الهندوسية باحتفالهم بعيد تايبوسام والذى يقام فيه مراكب هائلة من الفضة التى تحمل تمثال الآلهة مورونما إلى المسيحيين واحتفالهم بعيد ميلاد السيد المسيح فى يوم ٢٥ من شهر ديسمبر من كل عام وغير ذلك. كثير من مظاهر ترابط الأسر الماليزية وتزاورها فيما بينهم على اختلاف دياناتهم وأجناسهم.

والمجتمع الماليزى يتميز بالحيوية والفاعلية وكذلك الهدوء والسماحة بوجه عام وهو يعمل بطريقة جماعية بعيدة عن الفردية وهذا ما جعل ماليزيا تقف موقفاً متقدماً بين دول العالم وعلى الرغم من ذلك فإن محضير محمد رئيس وزراء ماليزيا السابق قام بانتقاد شعبة وخاصة من هم من أعراق الملايو حيث قال: "إنهم أضاعوا فرصاً منحتها لهم سياسات للتحرك الإيجابى على مدى ٣٣ عاماً ولا يتوانى محضير عن معانيه ولوم شعبه من الملايويين فى الفينة والأخرى قائلاً: ماذا يريد الماليزيون أكثر من رفاة اقتصادى لاستقرار اجتماعى عام ينعم به الجميع... وإلا يكون الانهيار والتجزئة مصيرهم ومصير بلادهم"(٢).

والمعنى أن محضير محمد لما يرض لشعبه ومجتمعه حتى المكانة التى وصلوا إليها فهو يرى أن الشعب الماليزى كان لزاماً عليه أن يعمل ويطور ويقلد ويبدع أكثر من هذا فالركون الذى ركن إليه الماليزيون فى بعض الفترات من تاريخ ماليزيا هو الذى لم يقبله هذا الرجل حيث أن هذا الزمن الملئ بالتكنولوجيا والمعلوماتية والتطور الهائل

(١) Dentan, Robert Xnox, Kirk Edicott, Alberto G. Gomes, M. B. Hooker, Malaysia and the original people: A Case study of the impact of Development on Indigenous peoples, U. S. A, ١٩٩٧.

(٢) الدكتور/ عبد الرحيم عبد الواحد– الدكتور/ محضير محمد بعيون عربية وإسلامية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣، ص ٢٢ .

فى شبكات الاتصالات والأقمار الصناعية لا يقبل بداخله إلا دولاً من نوع وطراز خاص مزودة بقدر كاف من العلم وهو فى ذلك لا يرضى كامل الرضى على مجتمعه وشعبه على الرغم ما حلت إليه ماليزيا من مركز لا بأس به بين الدول، ولعله يشير إلى خطورة إثارة الأوضاع الاجتماعية وفتح أبواب الفتن الطائفية التى تعصف عادة بالأمم حتى لو كانت متقدمة.(١)

ونجد من الجوانب المثيرة واللافتة للنظر فى المجتمع الماليزى عندما تقيم الفنادق إفطاراً جماعياً للمسلمين فى شهر رمضان ومع ذلك نجد أن المواطنين من غير المسلمين ينضمون لتلك الموائد لتناول طعام الإفطار بجانب أخوانهم فى الوطن من المسلمين، كما يلاحظ امتناع غالبية من معتنقى الديانات الأخرى عند تناول الطعام فى رمضان أثناء النهار احتراماً لمشاعر المسلمين والمجتمع الماليزى يتميز بوحدة وطنية يحسد عليها، وأدامها الله عليه حيث "إن ما حققته ماليزيا من وحدة وطنية ما هو إلا ثمرة لممارسة الشعائر الدينية وخاصة تلك المرتبطة بالإسلام فى وضح النهار وبعيداً عن العزلة لاشك أن للدين دوره ومكانته فى القرن الحادى والعشرين ونحن نرى أن الغرب ينزلق كل الانزلاق باتجاه المادية البحتة ويعتنق الغربيون أن الثروة وحدها كفيلة بجلب السعادة وتوفير مستوى حياة أفضل"(٢).

والمجتمع الماليزى لا يسعى إلى هذه المادية البحتة بل يتمسك أبناءه بالقيم والتقاليد مع الالتزام بالعمل الجاد والمخلص والإطلاع على كل ما وصل إليه العلم الحديث كى لا يتخلفوا عن قاطرة التحضر والتطور بل إن التكنولوجيا والعلم فى ذات الوقت لهم أولوية كبيرة فى المجتمع الماليزى ولقد وصلوا إلى ما وصلوا إليه من احترام دولى وتقدم ملموس لم يأت صدفة لكن بالتعليم والدراسة والجهد ومازالوا يسيرون فى طريقهم الذى صنعوه لأنفسهم بوعى تام وإخلاص ملموس، يعتمد على بناء اجتماعى متماسك يحكمه القانون لا الجنس أو العقيدة أو الطبقة، وهو بناء اجتماعى مؤهل لبناء مجتمع ينتج ويصدر ويتقدم.

ج- العادات والمناسبات:

أما الأعياد والمناسبات فهناك احتفالات كثيرة ومهرجانات فلا تكاد تنتهى من مناسبة أو مهرجان إلا ويبدأ الآخر فهناك احتفالات المسلمين بأعياد الفطر وشهر رمضان وعيد الأضحى والمسيحيون برأس السنة وأعياد الميلاد والهندوس بأعيادهم

(١) أولف هانزر، العالميون والمحليون فى الثقافة العالمية، فى مايك فيذرستون، ثقافة العولمة القومية والعولمة والحداثة، ترجمة عبد الوهاب علوب، المجلس الأعلى للثقافة، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة، ١٩٩٩ .

(٢) موسوعة الدكتور/ محضير محمد رئيس وزراء ماليزيا، المجلد الأول، ص ١٠٣-١٠٤ .

والبوزيون باحتفالاتهم فنجد البلاد مزينة ومبهرة لاحتفال طائفة ما بعيد لهم حتى إذا ما انتهوا وأطفأت الأنوار بانتهاء احتفالهم ما تلبث أن تنار وتتزين وتتجمل البلاد بأنوار وأشكال وأخرى مختلفة جد الاختلاف عن سابقيها وذلك لاختلاف عقائد ومسلمات المحتفلين الماليزيين وهكذا إلا أن هناك أجازات وعطلاً رسمية يحتفل بها الجميع على السواء وهى:

١- كرنفال التسوق الكبير:

وهذا الكرنفال حال إقامته تشترك فيه المراكز التجارية المحلية منها والعالمية، بالإضافة إلى محلات الأزياء والموضة الحديثة منها والتراثية لخلق جو ممتع فى أيام التسوق وهذا الكرنفال لا يكتمل بالطبع إلا إذا كانت الخصومات إحدى السمات المميزة له فتكون الخصومات فى جميع المحلات وفى مختلف مناطق ماليزيا وهو ما يوفر للزائرين قربة ثمينة لتسوق كذلك وتشمل فعاليات المهرجان معرضين غاية فى الأهمية هما:

أ- معرض صنع فى ماليزيا٠

ب- معرض أسبوع الأزياء الماليزية٠

ومعرض صنع فى ماليزيا بالطبع هو المهتم بكل الصناعات الماليزية الصنع وعرضها للجمهور المحلى والزائر الأجنبى كى يبين ما وصلت إليه الأيدى الماليزية من مهارة وذوق وفن وإتقان، وكذلك تشجيعاً للصناعة المحلية للوقوف بجانبها٠ أما بالنسبة لمعرض أسبوع الأزياء الماليزية فيعرض المصممون المحليون من رواد صناعة الأزياء آخر صيحات الموضة، كذلك تقوم محلات الذهب والجواهر والساعات والكاميرات بتقديم عروض خاصة على بضائعها هذا والكرنفال الكبير يعقد ثلاث مرات فى العام وهم من الفترة ٣/ مارس إلى ١/ أبريل ٨/٤ إلى ٩/٢ [(١)]٠

٢- نزول التيلمو فى مرتفعات كامرون هايلاند- ولاية باهنج :

تعتبر ولاية باهنج مركزاً لأحد أشهر سباقات التجديف النهرى فى العالم٠ ونزول التيلمو عبارة عن سباق دولى يعقد على مدى يومين وبطول ٥٤كم٠ المرحلة الأولى من السباق تتمثل فى التجديف عبر المنحدرات النهرية القوية والتى تتراوح شدتها بين ثلاثة مستويات مختلفة ونقطة الانطلاق تكون من قرية نايات حيث يمر السباق من خلال أحد أكبر الغابات الاستوائية إثارة فى ماليزيا كذلك يمر السباق من خلال العديد من القرى التى يقطنها السكان الأصليين أو ما يعرف بالـ (أورانج الأصلى) وفى

(١) ولمزيد من التفاصيل راجع:

- مصلحة الخدمات الإعلامية الماليزية، ماليزيا حقائق وصور، ٢٠٠٤، الطبعة الأولى٠

المرحلة الثانية من السباق يقوم المتسابقون بالتجديف لمسافة ٣٢كم عبر مياه البحر الهادئة كذلك يطلب من المتسابقين اصطياد السمك فى قرية الملاى الهادئة على ضفة على ضفة نهر الجيلاى٠

٣- سباق صعود برج كوالالمبور الدولى للاتصالات :

ويجرى هذا السباق فى برج "منارة كوالالمبور" المصنف كرابع أعلى برج اتصالات فى العالم وقد نجح هذا الحدث فى إصدار العديد من رواد سباقات صعود السلالم إلى هذا السباق المصنف كأعلى سباق فى آسيا حيث يبدأ السباق من قاعدة البرج ويقوم المتسابقون بصعود ٢٠٥٨ درجة قبل الوصول إلى قمة البرج٠

٤- سباق لبوان البحرى للتحدى:

يغرى هذا السباق المثير الكثير من المتحمسين للرياضات البحرية المائية حيث يحتوى هذا السباق على ثلاث فقرات رئيسية:

أ- سباق استخراج الكنز٠

ب- سباق الصين الكبير٠

ج- سباق القوارب السريعة٠

ولاشك أن هذه السباقات تجتذب الكثير من المهتمين بالرياضات المائية ففى سباق استخراج الكنز ينبغى على المتسابقين انتشال واستخراج العملات المعدنية من بين حطام أربع سفن غارقة بالقرب من لبوان وناهيك عن ذلك من المتعة فى الغوص فى المياه الصافية والبحث عن هذه العملات فى متعة وشوق وأمل فى الفوز أما سباق صيد الأسماك أو الصيد الكبير فهو سباق يتيح للمتسابقين الاستمتاع بصيد أنواع غاية فى الجمال من أسماك السفليش وسمك المرلين الأسود وسمك الأخفش وغيرها وسباق القوارب السريعة سمى بذلك حيث يتبارى المتسابقون بقواربهم السريعة ذات السرعة العالية والحديثة للوصول أولاً إلى خط النهاية وهذا السباق البحرى بلبوان يكون على مدى عشرة أيام فى شهر مايو ليتمتع السكان المحليين والسياح والأجانب بشئ من المرح وكثير من الفرح٠

٥- مهرجان الطعام والفاكهة فى الفترة من ١-٦/٣١:

ومن الاسم لاشك أنه مهرجان غاية فى الأهمية حيث أن ماليزيا تتنوع بها المطابخ بتنوع شعبها فهناك المطبخ الملاوى والصينى والهندى وغيرها التى تتنافس جميعها بتقديم أشهى المأكولات والأطعمة فى هذه الفترة لتكون بذلك سفيراً عنهم٠ هذا وتتميز ماليزيا بتنوع الفاكهة أيضاً فهناك الفاكهة الأسيوية وشبه الآسيوية وحتى فواكه

المناخ المعتدل فتكون كوكتيلاً من الفواكه الشهية المقدمة والمجمعة خصيصاً لهذا المهرجان والمحتفلين فيه.

٦- احتفالات الاستقلال ٨/١٧- ٩/١٦:

تبدأ احتفالات الاستقلال من ساحة "ماريديكاسكوير" حيث يعقد هذا الاحتفال السنوى بكثير من البهجة والفرحة وكذلك الفخر، وتنتشر فى ذلك الفرق الاستعراضية والموسيقية لإمتاع الجمهور المحتفل إلى منتصف الليل فتبدأ حينها الألعاب النارية بأشكالها وألوانها البديعة فتضئ ساحة "ماريديكاسكوير" أو ميدان الاستقلال باللغة العربية ويبدأ الجميع فى إنشاد وغناء النشيد الوطنى الماليزى والهتاف بكلمة (ماريديكا) والتى تعنى الاستقلال.

٧- السباق الدولى لتسلق الجبال- كينابالو ٦-١٥/٧:

يعتبر سباق تسلق جبل كينابالو أحد أشد وأصعب سباقات تسلق الجبال فى العالم وهو يبدأ بالطبع من سفح الجبل الذى يعتبر كذلك أعلى قمة جبلية فى ماليزيا، حيث يقطع المتسابقون حوالى ٢١كم من نقطة الانطلاق ثم العودة ثانية لنقطة البداية وهو بذلك اختبار حقيقى لصبر وجلد وقوة المتسابق مما صنعه دولياً ليكون أحد أفضل سباقات تسلق الجبال فى العالم.

٨- معرض الطيران والملاحة الدولى- لنكاوى ٨-١٤/١٠:

فى هذا المعرض يعرض المصنعون المدنيون منهم والعسكريون أحدث وأعقد ما توصلت إليه تكنولوجيا الطيران والملاحة حيث ينظم المعرض كل سنتين وفى هذا الحدث المثير يتم عرض أحدث الطائرات الحربية وأنظمة الدفاع للراغبين فى شراء تلك المعدات من شتى أرجاء العالم وهو فى ذلك لا يخلو من الجانب الاستعراضى لمهارات الطيران التى تعتبر ترفيهاً ومتعة للمشاهدين فى الوقت ذاته توفر الجزيرة الأسطورية لنكاوى السوق الحرة بالإضافة إلى الشواطئ الجميلة والألعاب المائية المسلية لجميع الزوار

٩- سباق الجائزة الكبرى للدراجات النارية ١٩-٢١/١٠:

يقام هذا السباق على حلبة سباق سيبانج الدولية فى سيلانجور حتى تعد مركزاً إقليمياً للرياضات السريعة حيث يتبارى المتسابقون فى الفوز بأسرع زمن ممكن وهو يجمع بذلك أكثر المتسابقين مهارة فى العالم وأشهرهم وفى ذلك يستمتع الجميع بالإثارة والمشاهدة لهؤلاء المشاهير فى هذه الرياضة الرفيعة.

والمتأمل لكل ما سبق من احتفالات ومهرجانات علاوة على الاحتفالات والمناسبات الخاصة بكل طائفة دينية مسلمة كانت أو مسيحية أو صينية أو كنفوسية أو

بوذية...إلخ يجد أن ماليزيا لا تكاد تهدأ أو تطفئ فيها الأنوار لمهرجان أو احتفال ما إلا وتضاء الأنوار ثانية وتدب الحماسة والعمل والبيع والشراء والاستمتاع واللعب في مهرجان أو مناسبة أخرى وهكذا يبقى الشعب الماليزى على نشاطه طوال العام فيجتذب بذلك السائحين ليجدوا احتفالاً أو كرنفالاً أو مناسبة سعيدة يحتفلون مع الشعب الماليزى بها فتزداد بذلك حركة السياحة الماليزية ويشعرك ذلك أنك فى جو من اليقظة والحركة الجادة الساعية دائماً إلى العمل والنشاط.

١٠- عيد الفطر المبارك:

يهل عيد الفطر المبارك بانتهاء شهر رمضان حيث يحتفل به المسلمون فى اليوم الأول من شهر شوال ومن مظاهر الاحتفال به أن المسلمين يذهبون فى صباح هذا اليوم ليؤدوا صلاة العيد وذلك فى الساحات أو فى المساجد والأبناء يطلبون السماح فى هذا اليوم من الآباء وهو عيد تعم فيه الفرحة على أفراد الأسرة وتقام حفلات تسمى "البيت المفتوح" حيث يجتمع الأصدقاء وأفراد الأسرة والمعارف من مختلف الأعراق.

١١- عيد الأضحى المبارك:

يحتفل بعيد الأضحى فى اليوم العاشر من شهر ذى الحجة حسب التقويم الإسلامى ويجتمع المسلمون فى صبيحة هذا اليوم لأداء صلاة العيد ثم يقومون بأداء الأضحية وذلك بذبح الماشية والماعز مبتهجين فرحين بهذا اليوم المبارك ويتزاورون فيما بينهم مهنئين بعضهم البعض بحلول هذا العيد.

١٢- رأس السنة الصينية:

يجرى الاحتفال بهذا اليوم فى اليوم الأول من بداية السنة القمرية حسب التقويم الصينى[١]. وفى هذا اليوم يتم الاحتفال والبهجة ويتجمع فى ذلك الصينيون من أفراد العائلة الواحدة فى مأدبة عشاء كبيرة فى ليلة رأس السنة الصينية ويقومون بالابتهال والدعوات إلى الله كما يوزع البرتقال (الماندرينى) ويقدم لجميع الأهل والأصدقاء كما توزع النقود فى أظرف صغيرة ملونة باللون الأحمر.

يحتفل بهذا العيد فى اليوم الخامس عشر من الشهر الناس حسب التقويم الصينى ومن مظاهر تبادل الصينيين الكعك المستدير على شكل القمر والمحشو بمختلف الأشكال[٢].

(١) ماليزيا حقائق وصور، ٢٠٠٤،جامعة محمد حسان، الطبعة الأولى، ص ٣٢ .

(٢) المرجع السابق، ص ٣٣ .

١٣- عيد ديبافالى:

يعتبر عيد ديبا فالى أو ما يسمى بـ (احتفالات النور) رمزاً لانتصار الخير على الشر وأبرز ما يميزه قيام الهنود بالحمام الزيتى فى صباح ذلك اليوم ثم زيارة المعابد لأداء الصلوات والطقوس الدينية بها[١]. ويتزاور الجميع فى بهجة وتضاء المنازل بالمصابيح الزيتية وذلك يكون رمزاً لانتصار الآلهة كريشنا آله الخير على قوى الشر ناركاسوكا.

١٤- عيد تايبوسام:

يحتفل معتنقو الهندوسية بهذا العيد حيث يحتشد الآلاف منهم فى منطقة كهوف باتوا الواقعة بالغرب من كوالالمبور[٢]. وفى هذا اليوم يحتشد أنصار هذه الديانة ليلقوا بنذورهم كما أنهم يحملون فى صفوف حاشدة هياكل خشبية بها سنارات جديدة يغرسونها فى جلودهم تعبيراً منهم عن الفداء والتوبة من ذنوبهم، كما أنهم يحملون فى موكب بهيج تمثال الإله موروغا الذى يعبدونه ويقدسونه.

١٥- عيد ميلاد المسيح:

يحتفل به المسيحيون فى يوم ٢٥ من شهر ديسمبر من كل عام وفيه يبتهج المسيحيون ويقومون بتزيين شجرة العيد ويتبادلون الهدايا فيما بينهم كما تقام مأدبة عشاء للأهل والأصدقاء وفيه أيضاً يتم غناء الترانيم وحضور الطقوس الدينية بالكنائس[٣].

وبصفة عامة نجح الماليزيون فى استثمار هذه الاحتفالات والإفادة منها على مستوى السياحة والاقتصاد، إضافة إلى السلام الاجتماعى الذى تتم فيه هذه الاحتفالات.

(١) المرجع السابق، ص ٣٣ .
(٢) المرجع السابق، ص ٣٣ .
(٣) المرجع السابق، ص ٣٣ .

التوصيات

١- ضرورة تدريس التجربة الماليزية فى المدارس والجامعات العربية، حيث الحاجة الماسة لمثل هذه التجارب.

٢- أن تتوفر مؤسسة عربية لترجمة الدراسات الأكاديمية التى كتبت عن هذه التجربة باللغات الإنجليزية والفرنسية والألمانية.

٣- عقد ندوات ومؤتمرات علمية لمناقشة هذه التجربة من حيث الوضع السياسى والاقتصادى والاجتماعى والثقافى.

٤- التركيز على ضرورة الإفادة من التجربة الديمقراطية فى ماليزيا ومعرفة مزاياها للإفادة من إيجابياتها بالنسبة لمجتمعاتنا العربية.

٥- ضرورة توجه الدارسين العرب إلى مراكز البحث العلمى والأكاديمى الماليزية وضرورة إفادة طلاب العرب فى مرحلة الدراسات العليا إلى ماليزيا للمزيد من الاقتراب من هذه التجربة والإفادة منها.

٦- ضرورة توسيع نطاق التعاون بين مصر بصفة خاصة والعالم العربى بصفة عامة مع ماليزيا حكومة وشعباً ومؤسسات.

٧- ضرورة أن تقوم جامعة الدول العربية بمؤسساتها الأكاديمية لتخصيص بعض المنح للطلاب العرب لدراسة التجربة الماليزية وأن تزداد أواصر العلاقات بين المؤسسات الأكاديمية التابعة لجامعة الدول العربية ودولة ماليزيا.

٨- توجيه نظر الإعلام العربى بالعناية بهذه التجربة فى جوانبها الأكاديمية والعلمية وعدم الاكتفاء بمظاهر الحياة السياسية فى وسائل الإعلام.

٩- التعاون مع الحكومة الماليزية ومؤسسات المجتمع المدنى الماليزى لإنشاء مراكز بحث مشتركة فى البلدين لتبادل الخبرات ونتطلع إلى إنشاء مركز ماليزى بالقاهرة يؤدى ما تقوم به مراكز أخرى فى أوربا وأمريكا.

١٠- ترجمة الأدب الماليزى شعراً ونثراً وتوجيه الدعوة لمثقفى ماليزيا للمشاركة فى المؤتمرات الثقافية التى يشرف عليها المجلس الأعلى للثقافة فى جمهورية مصر العربية مع ضرورة إنشاء أقسام للأدب الماليزى فى الجامعات المصرية قياساً لما نشأ حديثاً من أقسام الأدب اليابانى والصينى والكورى.

١١- تعميق فكرة ينادى بها المثقفون العرب بضرورة النظر إلى الشرق باعتبارنا شرقيين بعدما طالت نظرتنا إلى الغرب الذى عانينا من الحوار معه والخصومة كذلك.

الخاتمة

وهكذا فتح هذا البحث النظر على صفحات ماليزية مشرقة لا تخلوا من الأخطاء لكن الإيجابيات فيها تطغى على كل ما هو دونى وتعطى الأمل للجميع أن يأخذ هذه التجربة بعين الاعتبار والدراسة فالتجارب الناجحة لابد ألا تمر علينا مروراً عرضياً بل يجب أن تؤثر هذه التجارب علينا ونتوقف عندها متأملين فاحصين.

فالحكام وأولى الأمر فى ماليزيا يعملون لصالح البلاد وهم فى ذلك ملتزمون بالحكمة التى نفتقدها فى مجتمعاتنا العربية والإسلامية وخاصة فى الإدارات المالية فهم على سبيل المثال لم يقترضوا كثيراً فى مشكلة العملة الشهيرة على العكس بمجتمعاتنا والتى يتلذذ فيها الحكام بحل مشاكلهم بالاقتراض من الخارج ظانين أنهم بذلك قد وضعوا الحل للمشكلة والحقيقة بخلاف ذلك حيث مزيد من المديونيات وتفاقم للأزمة وإغراق البلاد فى متاهات الديون والتحكم الأجنبى نتيجة لذلك، إن اختيارى للتجربة الماليزية لم يأتى بالمصادفة لكنه جاء لإيمانى الشديد أن النجاح حافزاً كبيراً لأن نتفاعل بالاقتراب من صناع النجاح لنتعرف عليهم عن قرب فندرس حياتهم وأوضاعهم الاجتماعية وكذلك السياسية ونتعرف على خطوات النجاح لديهم لنبدأ من حيث انتهى هؤلاء ونعمل ونطبق فما أروع كلمة النجاح وما أسوء كلمة الفشل لكن الأمر لا يكون بالدعاء والتضرع إلا الله بغير عمل بل حاولت من خلال هذه الدراسة أن أقترب من هذه البلاد كى ندرك سوياً قيمة العمل عند مثل هؤلاء البشر الذين لا يختلفون فى ظاهر الشكل قدر أنمله عنا لكن فى المضمون فهناك اختلاف بيِّن بين أناس يتوكلون على الله ويعملون بجد وصدق وعزيمة وآخرون يتواكلون على الله وينتظرون السماء تمطر لهم ذهباً أو فضة لكن حقيقة الأمر أن السماء لا تمطر ذهباً ولا فضة.

ولقد كانت الدراسات التى أطلعت عليها لإتمام البحث ليست بالكافية غير أنى حاولت جاهداً تلافى هذا الأمر بالإطلاع على شبكات الانترنت ومراجعة المركز السياحى الماليزى بولاية نيويورك والسفارة الماليزية بالقاهرة مما ساعد بقدر كبير فى حل هذه المشكلة.

وإنى آمل أن تلفت هذه الدراسة المتواضعة النظر لمثل هذه التجارب وخاصة الماليزية منها فما أحوجنا إلى ذلك حيث أن هناك تجارب أخذت حقها فى الدراسة والبحث مثل التجارب اليابانية والصينية دون الالتفات إلى ماليزيا التى تعد حديث الأوساط العلمية الأجنبية دون غيرها من المراكز العلمية العربية.

الملاحق

TOURISM MALAYSIA

April 18, 2008

Yasser A.Noureldin
c/o Community Asian Studies
Zagazig University
Cairo,
EYGPT

Dear Mr.Yasser,

Warm greetings from Tourism Malaysia New York!

Thank you for your recent visit to our New York office. We are delighted to hear that you will be doing a thesis on Malaysia for your studies. We are pleased to assist you with a variety of colorful and informative brochures and several samples of DVD's on our beautiful country for your kind reference. These materials will give you a brief guideline on the many places of interest in Malaysia as well as an insight to the diverse culture and lifestyles of its people.

If you have any other questions, please do not hesitate to contact us. Once again, we are happy to be of service which will further assist you in achieving your goals in the future. Good luck with your studies!

Thank you.

Yours sincerely,

(NURUL HUDA RAHIM)
Information Officer
Tourism Malaysia New York

TOURISM MALAYSIA
120 East 56th Street, Suite 810 • New York, N.Y. 10022
Tel: (212) 754-1113 • Fax: (212) 754-1 116
Website: http://www.tourismmalaysia.gov.my • E-Mail: MTPB@aol.com
Portal: www.malaysiamydestination.com

لنكاوى :جزيرة الأساطير

خريطة ماليزيا

زى المرأة الماليزية

المراجع العربية والأجنبية

أولا: المراجع العربية :

أولف هانزر: العالميون والمحليون فى الثقافة العالمية، فى مايك فيذرستون، ثقافة العولمة القومية والعولمة والحداثة، ترجمة عبد الوهاب علوب، المجلس الأعلى للثقافة، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة، ١٩٩٩ ٠

١) جامعة محمد حسان: ماليزيا حقائق وصور، الطبعة الأولى ،٢٠٠٤م.

٢) جمال الغيطانى : رسالة البصائر فى المصائر، المجلد الخامس من مجموعة أعماله الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٥م.

٣) خطاب وكلمات مختارة للدكتور محضير محمد رئيس وزراء ماليزيا: الإسلام والأمة الإسلامية تحرير هاشم مكرو الدين، د.ت.

٤) داتوسرى: د٠ محاضير محمد رئيس وزراء ماليزيا بمركز أكسفورد- المملكة المتحدة، ترجمة وإعداد عوض إبراهيم عوض، المركز الإفريقى العربى، سندرن بدهارد- ماليزيا، ١٩٩٦م.

٥) رأفت غنيمى الشيخ، محمد رفعت عبد العزيز، ناجى هدهود: تاريخ آسيا، الحديث والمعاصر، الناشر عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ٢٠٠٤م.

٦) رؤوف شلبى: الإسلام فى أرخبيل: الملايو ومنهج الدعوة إليه، الكويت، ١٩٨٣م.

٧) سليمان مظهر: النمور الصغيرة الزاحفة- الناشر الدار المصرية اللبنانية، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.

٨) عبد الرحيم عبد الواحد: الدكتور/ محضير محمد بعيون عربية وإسلامية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م.

٩) مارجريت أرشر: النظرية والثقافة والمجتمع بعد الصناعى، فى مايك فيذرستون، معد، ثقافة: العولمة، القومية والعولمة والحداثة، ترجمة عبد الوهاب علوب: المشروع القومى للترجمة، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة،د.ن.

١٠) محاضير محمد :الإسلام والأمة الإسلامية خطب وكلمات مختارة للدكتور محضير محمد رئيس وزراء ماليزيا- الطبعات المنقحة، ٢٠٠١م.

١١)مصلحة الخدمات الإعلامية الماليزية- ماليزيا حقائق وصور ، ٢٠٠٤م.

١٢)موسوعة الدكتور/ محضير محمد رئيس وزراء ماليزيا: دار الكتب المصرية بالقاهرة، ودار الكتاب بماليزيا، ودار الكتاب اللبنانى ببيروت، ودار الفكر بكوالامبور، المجلد الثامن، د.ت .

المجلات والدوريات :

١. جريدة الأهرام– الخميس ٢٢ مايو ٢٠٠٨ –عدد ٤٤٣٦٢

المراجع الأجنبية :

١) Dentan, Robert Xnox, Kirk Edicott, Alberto G. Gomes, M. B. Hooker, Malaysia and the original people: A Case study of the impact of Development on Indigenous peoples, U. S. A, ١٩٩٧.

٢) Malaysia in Brief.